

نؤمن بالروح القدس

في الثالث

الدرس الأول

نص الدرس

 **thirdmill**

تعليمٌ كتابيٌّ للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندريك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرسة لتقديم:

تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجانًا.

هدفنا هو توفير التعليم المسيحي بالمجان لمئات الآلاف من القساوسة والقادة المسيحيين في جميع أنحاء العالم الذين يفتقرون إلى التدريب الكافي للخدمة. نحقق هذا الهدف من خلال إنتاج وتوزيع منهاج لاهوتي متميز بوسائط إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي الإنجليزية، والعربية، والماندرين الصينية، والروسية، والإسبانية. كما يتم ترجمة مناهجنا إلى أكثر من اثنتي عشرة لغة أخرى من خلال شركائنا في الخدمة. يتكون المنهاج من دروس الفيديو المبني على الرسوم التصويرية، وتعليمات مطبوعة، وموارد على الإنترنت. وهو مصمم لاستخدامه من قبل الكليات، والمجموعات، والأفراد، سواء عبر الإنترنت أو في مجموعات للدراسة.

على مر السنين، قمنا بتطوير طريقة فعّالة من حيث التكلفة لإنتاج دروس الوسائط المتعددة والحائزة على جوائز لأفضل المحتويات والجودة. إن كتابنا ومحررينا مؤهلون من الناحية اللاهوتية، والمترجمون لدينا مدربون لاهوتيًا ومتحدثون أصليون للغات المستهدفة. كما تحتوي دروسنا على اسهامات لمئات من أساتذة اللاهوت والرعاة من جميع أنحاء العالم. بالإضافة إلى ذلك، يلتزم مصممو الرسومات، والفنانون، والمنتجون لدينا بأعلى معايير الإنتاج باستخدام أحدث التجهيزات والتقنيات.

من أجل تحقيق أهدافنا للتوزيع، أقامت خدمات الألفية الثالثة علاقات استراتيجية للشراكة مع الكنائس، كليات اللاهوت، المعاهد الدينية، المرسلين، القنوات الإذاعية والمحطات التلفزيونية الفضائية المسيحية، وغيرها من المؤسسات. وقد أدت هذه العلاقات بالفعل إلى توزيع عدد لا يُحصى من دروس الفيديو على القادة، والقساوسة، وطلاب اللاهوت المحليين. تعمل مواقعنا على شبكة الإنترنت أيضًا كطرق للتوزيع وتوفر مواد إضافية لاستكمال دروسنا، بما في ذلك إرشادات حول كيفية بدء مجموعة للدراسة خاصة بك.

تعترف مصلحة الضرائب الأمريكية بهيئة خدمات الألفية الثالثة باعتبارها مؤسسة خاضعة للإعفاء الضريبي. إننا نعتمد على التبرعات السخية من الكنائس، والمؤسسات، والشركات، والأفراد. للمزيد من المعلومات عن خدماتنا، ولمعرفة كيفية المشاركة،

يُرجى زيارة موقعنا على الإنترنت: <http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات

- I .I** المقدمة
- II .II** العهد القديم
 - أ. الروح
 - ب. اللاهوت
 - 1. الله نفسه
 - 2. النبوة والرؤى
 - 3. المهارة والمعرفة الخاصة
 - 4. المسح والتقويض
 - ج. الأقفونية
 - 1. المشاعر
 - 2. العلاقات
 - 3. السلطان
 - 4. المشيئة
- III .III** العهد الجديد
 - أ. يسوع
 - ب. الرسل
- IV .IV** تاريخ الكنيسة
 - أ. قانون إيمان الرسل
 - ب. العقيدة الثالوثية
 - ج. قانون الإيمان النيقاوي
 - د. الوجود والعلاقات
- V .V** الخاتمة

نؤمن بالروح القدس

الدرس الأول

في الثالث

المقدمة

ذات مرة سمعتُ قصةً عن رجلٍ أُصيبَ في حادثٍ، فقدَ ذاكرتهُ. نسيَ هذا الرجلُ كلَّ تفاصيلِ حياته: اسمه، وأصدقاءه، بل وحتى عائلتهُ. وتطلَّبَ تعافيه من إصابتهِ شهوراً كثيرة. وفي أثناء ذلك، اعتنَّتْ به إحدى الممرضاتِ بأمانةٍ شديدة. في البداية، لم يعرفِ سوى كونها "المرمضة". لكنه سرعانَ ما عرِفَ اسمها، ثمَّ جدولَ عملها، ثمَّ شخصيتها. بعد ذلك، صارَ مهتماً بها، وكانا يقضيانِ الكثيرَ من الوقتِ معاً، لمجردِ المرحِ وتبادلِ الحديثِ. ويوماً ما، وفي أثناءِ إحدى هذه الزياراتِ، استعادَ الرجلُ ذاكرتهُ، وفجأةً تعرَّفَ على الممرضة. ولفرحهما، تعجبَ الرجلُ قائلاً: "إنني أعرفك. أنتِ زوجتي!" وبالفعلِ كانت كذلك.

من بعضِ النواحي، تشبهُ هذه القصةُ إلى حدِّ ما العلاقةَ بين الروح القدسِ وشعبِ الله. نالماً أحبَّ روحَ الله القدوسِ شعبه، واعتنى بهم بأمانةٍ. لكن في العهد القديم، لم يكن الشعبُ يعرفُ حتى من هو. إلا إنه في العهد الجديد بدأ يسوعُ في الإعلانِ عن الروح القدسِ كأقنومٍ مُميِّزٍ في الثالث، وكأقنومِ الذاتِ الإلهيةِ المرتبطِ بحياتنا والعاملِ فيها بشكلٍ وثيقٍ للغاية.

هذا هو درسنا الأولُ في سلسلةِ **نؤمن بالروح القدس**. وقد وضعنا له عنوانَ "في الثالث". في هذا الدرس، سنسلطُ الضوءَ على الروح القدسِ كعضوٍ كاملٍ في الذاتِ الإلهيةِ ومساوٍ لباقي الأعضاء.

في اللاهوتِ النظاميِّ، يُشار إلى عقيدةِ الروح القدسِ باسمِ "نيوماتولوجي". كلمةُ "نيوماتولوجي" مشتقةٌ من أصلين في اللغةِ اليونانيةِ: **نيوما** (πνεῦμα)، ويعني "روح"، و**لوجوس** (λόγος)، ويعني "دراسة". وهكذا، بالمعنى العام، تشيرُ كلمةُ "نيوماتولوجي" إلى "دراسةِ الأرواح" أو "دراسةِ الأمورِ الروحية". لكن في اللاهوتِ المسيحيِّ، تتَّخذُ كلمةُ "نيوماتولوجي" معنىً أكثرَ تحديداً، مشيرةً إلى "دراسةِ الروح القدس"، الأقنومِ الثالثِ في الثالث.

تاريخياً، استغرقَ تطورُ عقيدةِ الروح القدسِ كأقنومٍ مميِّزٍ وغيرِ مخلوقٍ في الثالثِ آلافَ السنوات. كان هذا إلى حدِّ كبيرٍ بسببِ اختيارِ الله أن يعلنَ هذا الجانبَ من جوهره على فترةٍ زمنيةٍ طويلة. وفيما أعلنَ اللهُ المزيدَ والمزيدَ عن ذاته، بدأنا ننشئُ فهمًا أكثرَ اكتمالاً لطبيعتهِ الثالثية. من

الناحية الكلاسيكية، عرّف علماء اللاهوت النظامي الثالوث كالتالي:

الله له ثلاثة أقانيم، لكن ذات واحدة فقط.

تَعْنِي كَلِمَةُ "أَقْنُومٌ" شَخْصِيَّةً مُمَيَّزَةً، ذَاتَ وَعِيٍّ ذَاتِيٍّ. وَنَشِيرُ بِكَلِمَةِ "ذَاتٍ" إِلَى كَيْنُونَةِ اللَّهِ، أَوْ طَبِيعَتِهِ الْأَسَاسِيَّةِ، أَوْ الْجَوْهَرِ الَّذِي يَتَكُونُ مِنْهُ. فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، لَا نَجِدُ سِوَى تَلْمِيحَاتٍ إِلَى عَقِيدَةِ الثَّالُوثِ، بَيْنَمَا نَجِدُ فِيهِ تَعْبِيرًا وَاضِحًا فَقَطْ عَنْ أَقْنُومِ الْآبِ. لَكِنَّ الْعَهْدَ الْجَدِيدَ قَدَّمَ إِعْلَانًا كَامِلًا عَنِ الثَّلَاثَةِ أَقَانِيمِ فِي الثَّالُوثِ جَمِيعِهِمْ: الْآبِ، وَالابْنِ، وَالرُّوحِ الْقُدُسِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى تَعْرِيفِ طَبِيعَةِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَهُمْ. وَأَخِيرًا، فِي الْكَنِيسَةِ الْأُولَى، صِيغَتْ كُلُّ هَذِهِ التَّفَاصِيلِ فِي صُورَةٍ عَقَائِدَ لَاهُوتِيَّةٍ قَبْلَهَا الْمَسِيحِيِّونَ مِنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ. فِي هَذَا الدَّرْسِ عَنِ الرُّوحِ الْقُدُسِ فِي الثَّالُوثِ، سَنَتَنَاوَلُ التَّطَوُّرَ التَّارِيخِيَّ لِعَقِيدَةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ فِي ثَلَاثِ خُطُواتٍ. أَوَّلًا، سَنَرَى كَيْفَ يَبْدُو الرُّوحُ الْقُدُسُ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. وَثَانِيًا، سَنَنْظُرُ إِلَى مَا يُعَلِّمُهُ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ عَنْهُ. وَثَالِثًا، سَنَبْحَثُ فِي صِيَاعَةِ عَقِيدَةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ فِي تَارِيخِ الْكَنِيسَةِ. لِنَتَنَاوَلُ أَوَّلًا كَيْفِيَّةَ الإِعْلَانِ عَنِ الرُّوحِ الْقُدُسِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.

العهد القديم

نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَطَالَمَا كَانَ مَوْجُودًا فِي ثَالُوثٍ. وَلطالما كانت التَّمَيَّزَاتُ الشَّخْصِيَّةُ بَيْنَ الْآبِ، وَالابْنِ، وَالرُّوحِ الْقُدُسِ صَحِيحَةً عَنْهُ. فَإِنَّ الثَّلَاثَةَ أَقَانِيمَ هُمْ جَمِيعُهُمْ غَيْرُ مَخْلُوقِينَ وَهُمْ اللَّهُ بِالْكَامِلِ، وَلطالما كانوا كذلك. لَكِنَّ فِي أَثْنَاءِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، لَمْ يَفْهَمْ شَعْبُ اللَّهِ أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ فِي ثَلَاثَةِ أَقَانِيمِ. فَقَدْ عَرَفُوا اللَّهَ وَعَبَدُوهُ فَقَطْ كَالِإِلَهِ الْوَاحِدِ الْحَقِيقِيِّ. بِالطَّبْعِ، نَسْتَطِيعُ أَنْ نَرَى طَوَالَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ تَلْمِيحَاتٍ إِلَى كَوْنِ الرُّوحِ الْقُدُسِ أَقْنُومًا مُمَيَّزًا. لَكِنَّ لَا نَسْتَطِيعُ التَّعَرُّفَ عَلَى هَذِهِ التَّلْمِيحَاتِ سِوَى فِي صُورَةٍ وَضُوحِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ.

شَبَّهَ عَالِمُ الْلاهُوتِ بِي. بِي. وَارْفِيلْد، الَّذِي عَاشَ فِي الْقَرْنِ الْعَشْرِينَ فِي الْفَتْرَةِ مِنْ عَامِ 1851-1921 م.، الْعَهْدَ الْقَدِيمَ بِغُرْفَةٍ مَلِيئَةٍ بِالْأَثَاثِ لَكِنَّ إِضَاءَتَهَا ضَعِيفَةٌ. وَقَالَ إِنَّا حِينَمَا نُدْخُلُ إِلَى إِضَاءَةٍ أَفْضَلِ، لَا يَتَغَيَّرُ مَحْتَوَى الْغُرْفَةِ، بَلْ فَقَطْ تُمَكِّنُنَا الْإِضَاءَةُ مِنْ رُؤْيَا الْأَشْيَاءِ الَّتِي كَانَتْ

موجودةً هناك بالفعل. انظر كيف طَبَّقَ وارفيد هذه الفكرة على الثالوث في كتابه العقيدة الكتابية عن الثالوث، الذي صدر في عام 1915 م.:

إنَّ لغزَ الثالوثِ ليس مُعلنًا في العهدِ القديم؛ بل يكمنُ وراءَ إعلانِ العهدِ القديمِ، ويظهرُ من آنٍ لآخر. وبالتالي لا يخضعُ إعلانُ الله في العهدِ القديمِ لتصحيحٍ من خلالِ الإعلانِ الأكثرِ اكتمالًا الذي يليه، لكنه فقط يُكَمَّلُ، ويمتدُّ، ويُوسَّعُ.

لم يعلنُ اللهُ عن ذاته في العهدِ القديمِ كثالوث - على الأقلِ ليس على نحوٍ يمكنُ لشعبه إدراكه بوضوح. ومع ذلك، لأن الله حقًا موجودٌ في ثالوث، ولأن العهدَ القديمَ يعلنُ عنه حقًا، يحوي العهدُ القديمُ تلميحاتٍ عن الثالوث. وحين نقرأُ العهدَ القديمَ من خلالِ الفهمِ الذي نكتسبُه من العهدِ الجديدِ، نتمكَّنُ من رؤيةِ هذه الإشاراتِ بأكثرِ وضوح.

يُخبرنا العهدُ القديمُ عن عملِ اللهِ تجهيزًا لمجيءِ المخلصِ، المسيا، من خلالِ وصفِ قيامه بهذا العملِ بواسطةِ روحِ اللهِ، وبواسطةِ ابنِ اللهِ في المزمورِ الثاني على سبيلِ المثال. وهكذا، طوالَ العهدِ القديمِ، نجدُ مقدمةً، لا عن اسمِ اللهِ فحسب، بل عن عملِ اللهِ المرتبطِ باسمه. وعندما يعملُ اللهُ، يقومُ بذلك في النصِّ بصورٍ متعددة. وبهذا تُمهَّدُ اللغةُ التعدديةُ في الكلامِ عنِ اللهِ، حيث يوجدُ أكثرُ من تعريفٍ لكيفيةِ إتمامِ هذا العملِ، سواءً بواسطةِ ابنه، أو كلمته في زمورٍ 33، أو روحه، لفكرةِ وجودِ أقانيمٍ متعددةٍ في الذاتِ الإلهيةِ، دونَ الاضطرارِ للتعبيرِ بصراحةٍ عن ذلك. ويبدأُ العهدُ الجديدُ من حيثُ ينتهي العهدُ القديمُ تمامًا، مُسلِّطًا الضوءَ على عملِ اللهِ في يسوع المسيحِ كابنِ اللهِ. وفي معموديةِ يسوع يظهرُ الآبُ، والابنُ، والروحُ القدسُ جميعهم معًا. وبالتالي، لا يوجدُ في هذا نوعٌ من الشكلائيةِ بمعنى أن هذه مجردُ أسماءٍ تُنسَبُ إلى الشخصِ نفسه. لكنَّ الآبَ والابنَ والروحَ القدسَ همُ أشخاصٌ متميزون عن بعضهم البعض. يتناولُ العهدُ الجديدُ تناولًا جميعِ المصطلحاتِ وأيضًا عملِ اللهِ الموعودِ به في العهدِ القديمِ، محققًا وتمامًا إياها. وبالتالي، يعملُ العهدان معًا من خلالِ تقديمِ أفكارٍ، والحديثِ

عن عمل الله واسمه، وعن الابن والروح القدس كتمهيد، ثم يجمع العهد الجديد هذا معاً في ملء ليقدم لنا العقيدة عن الثالوث.
— د. ستيف ماكينين

توجد طرق عديدة لدراسة الروح القدس في العهد القديم. لكن لأغراضنا في هذا الدرس، سنسلط الضوء على إشارات العهد القديم إلى روح الله، وكيف تُبين تلك الإشارات لاهوت الروح القدس أو ألوهيته، وأقنوميته. لنتناول أولاً بعض إشارات العهد القديم إلى روح الله.

الروح

يستخدم العهد القديم أسماء متعددة لروح الله، بما في ذلك "الروح القدس"، و"روح الله"، و"روح الرب"، وأحياناً، بلسان الله، "روحي". الكلمة العبرية في العهد القديم التي نترجمها "روح" هي "رُواح" (רוּחַ). بوجه عام، يُمكن لكلمة رُواح أن تشير إلى أشياء متنوعة. قد تعني رياحاً أو نفساً. وفي الحيوانات، قد تعني أصل الحياة الذي يحركها. وفي البشر، رُواح هي عادةً نفسنا الخالدة. وقد تشير كلمة رُواح أيضاً إلى أرواح دون أجساد مادية. لكن حين تُستخدم الكلمة عن الله، فهي بوجه عام إما كلمة مرادفةً لله نفسه، أو أنها تشير إلى حضوره الشخصي وتفاعله الإيجابي مع الخليقة.

في هذه الأسماء: "روح الله"، و"روحي"، و"روح الرب"، يصحب كلمة رُواح اسم أو ضمير يُعبر عن الله، مشيراً إلى صلة ما بين روح الله والله، أو إلى كونه فعلياً هو الله. ويُدْمَج اسم العهد القديم "الروح القدس" كلمة رُواح بالكلمة العبرية قوديش (קודיש)، التي تعني "قداسة". فإن قوديش الله أو "القداسة" هي "اختلافه" أو "تميزه" – أي خاصية كونه مختلفاً عن خليقته. يشتمل هذا على أشياء من قبيل نقائه الأخلاقي المطلق، بالإضافة إلى بهاء روعة وعظمة هيئته. تنعكس هذه الكلمة نفسها في أسماء أخرى لله، مثل "القدوس"، كما نرى في مواضع مثل سفر 2 الملوك 19: 22، وسفر إشعياء 30: 11-15، وسفر هوشع 11: 9-12.

قد يظن المؤمنون أن هذه الأسماء في العهد القديم تشير بشكل مباشر إلى الأقنوم الثالث في الثالوث. لكن نحتاج أن نتذكر أن الله لم يُفسر وجوده في صورة ثلاثة أقانيم إلا في العهد الجديد. وبالتالي، تشير هذه الأسماء في العهد القديم إلى الله دون التمييز الواضح بين أقانيمه. ومع ذلك،

ساعدت هذه الأسماء على تهيئة شعب الله للتعرف على الثالوث في العهد الجديد. وفي ضوء تعليم العهد الجديد، قام علماء اللاهوت بوجه عام بتطبيق هذه الإشارات على طبيعة الروح القدس وعمله. بعد أن تناولنا بعض أسماء العهد القديم عن روح الله، لننظر كيف تُثبِت هذه الأسماء لاهوت أو ألوهية الروح.

اللاهوت

عندما نتحدث عن لاهوت أو ألوهية الروح القدس، فنحن نقصد أن الروح هو حقًا الله غير المخلوق، وليس مجرد أداة إلهية لتنفيذ أعمال الله بالنيابة عنه. وكما ذكرنا قبلاً، أحيانًا تصف إشارات العهد القديم إلى روح الله نفسه، وأحيانًا أخرى تصف معاملات مع الخليقة. لكن في كلتا الحالتين، تشير إلى لاهوته السرمدية غير المخلوق. سنتناول أربع خصائص لروح الله في العهد القديم تشير إلى لاهوته، بدءًا بإشارات تساوي بين الروح والله نفسه.

الله نفسه

لننظر أولاً إلى نص كتبه إشعيا النبي. فبعد أن وصف إشعيا الطرق التي خلص الله بها إسرائيل وافتداهم، انتقد رد فعل إسرائيل تجاه الله. استمع إلى ما كتبه في سفر إشعيا 63: 10:

وَلَكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ، فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوًّا، وَهُوَ حَارِبُهُمْ (إشعيا 63: 10).

قام إشعيا بتطبيق اسم الروح القدس على الله نفسه، ربما للتركيز على أن قداسة الله هي التي جعلته يستاء من خطاياهم. يُشبه هذا إحزان الروح القدس الذي حذر بولس منه في رسالة أفسس 4: 30. وردًا على هذا، عاقب الله شعبه بأن حاربهم. ثم استمع كيف تابع إشعيا حديثه في 63: 11-14:

ثُمَّ ذَكَرَ الْآيَاتِ الْقَدِيمَةَ، مُوسَى وَشَعْبَهُ: «أَيْنَ الَّذِي أَصْعَدَهُمْ مِنَ الْبَحْرِ ... أَيْنَ الَّذِي جَعَلَ فِي وَسْطِهِمْ رُوحَ قُدْسِهِ، الَّذِي سَيَّرَ لِيَمِينِ مُوسَى ذِرَاعَ مَجْدِهِ، الَّذِي شَقَّ الْمِيَاهَ قُدَّامَهُمْ لِيَصْنَعَ لِنَفْسِهِ اسْمًا أَبَدِيًّا، الَّذِي سَيَّرَهُمْ فِي اللَّحْجِ، ... رُوحَ الرَّبِّ أَرَاخَهُمْ. هَكَذَا قُدَّتْ شَعْبَكَ لِتَصْنَعَ لِنَفْسِكَ اسْمَ مَجْدٍ (إشعيا 63: 11-14).

أشار إشعيا إلى العجائب التي صنعها الله حين أنقذ إسرائيل من أرض مصر. اشتملت هذه العجائب على شق البحر الأحمر، والسماح لبني إسرائيل بالعبور فيه سالمين، وإغراق جيش فرعون. يرد ذكر هذه العجائب أيضًا في سفر الخروج 14، 15. في سفر الخروج 15: 3-6، كتب موسى:

الرَّبُّ رَجُلٌ الْحَرْبِ. الرَّبُّ اسْمُهُ. مَرْكَبَاتُ فِرْعَوْنَ وَجَيْشُهُ أَلْقَاهُمَا فِي الْبَحْرِ... يَمِينُكَ يَا رَبُّ مَعْتَزَةٌ بِالْقُدْرَةِ. يَمِينُكَ يَا رَبُّ تَحْطِمُ الْعَدُوَّ (الخروج 15: 3-6).

هنا يبدو واضحًا أن الرب نفسه هو من أجرى هذه الأفعال. وبالتالي، حين نسبها إشعيا إلى "روح قدس" الله وإلى "روح الرب" في الأصحاح 63 من السفر، أراد لمستمعيه الأصليين أن يفهموا هذه الأسماء على أنها أسماء لله نفسه.

أيضًا، حين تحدث موسى عن يمين الله الغالبة، كان يستخدم لغةً مجازيةً شبَّهت الله بإنسانٍ محارب. وكان يقصد أن الله نفسه دخل الحرب بصورة مباشرة، وريح المعركة. هكذا أيضًا، حين ساوى إشعيا لاحقًا بين روح قدس الله وذراع الله، كان يعني أن الله نفسه كان حاضرًا بصورة غير منظورة كجنديٍ يحارب عن شعبه.

عادةً ما ينطبق شيء مماثل لهذا على اسم "روح الله". على سبيل المثال، في سفر التكوين 1: 2، كان روح الله يرفُّ على وجه المياه في الخلق. وفي سفر أيوب 33: 4، نجد أن روح الله هو خالق البشر. وفي المزمور 106: 32، 33، روح الله هو الله نفسه، الذي تمرّد بنو إسرائيل وتذمروا عليه في مريبة. في هذه المواضع ومواضع أخرى كثيرة، يُعرّف السياق روح الله بأنه الله نفسه أو يساوي بينهما.

من خلال أنشطة الروح القدس التي بنقرأ عنها في العهد القديم نتأكد أنه هو الله. دوره في الخلق مثلًا، في تكوين أصحاح 1 موسى مكتتبش أبدأ إن الروح

القدس مخلوق. بالعكس يقول إن روح الله كان يرف على المياه. والفكرة هنا إنه كان بيحتضن الخليقة زي الطير اللي بيحضن صغاره وهو اللي بيعطي حياة وقوة للخليقة. نفس الفكرة موجودة في مزمور 104 لما بيقول: ترسل روحك فتخلق. فالروح القدس عنده القدرة أن يخلق وده بياكد لنا إن هو شخص الله.

— د. ق. عماد عزمي ميخائيل

وينطبق الشيء نفسه على اسم "روح الرب"، الذي يستخدم اسم الله العهدي "يهوه" بدلاً من الاسم "الله" الأكثر شمولاً. وبالإضافة إلى إشارة الاسم في سفر إشعياء 63: 14 إلى الله، كما رأينا لتونا، يشير الاسم إليه أيضاً في سفر ميخا 2: 7، وربما أيضاً في عدة مقاطع أخرى. كذلك تعبر العبارة البسيطة "روحي" عن الله نفسه بصورة مباشرة. في سفر التكوين 6: 3، يتحدث الاسم عن جهاد الله مع الإنسان. وفي سفر حجّي 2: 5، تكلم الله عن قيامه وسط شعب عهده بروحه.

الحقيقة الثانية التي تشير إلى لاهوت روح الله في العهد القديم هي أن الروح منح سلطان النبوة والرؤى.

النبوة والرؤى

عندما أوحى روح الله بنبوات ورؤى العهد القديم، كثيراً ما أعلن معرفة لا يستطيع أحد امتلاكها سوى الله وحده. كما منح أيضاً للأنبياء سلطاناً ليتكلموا نيابة عن الله. وفي بعض الحالات، تحكّم روح الله في أرواح الأنبياء البشر بطرق مذهلة، شبيهة للغاية بموهبة النبوة التي أعطاها الروح القدس في العهد الجديد. وفي جميع هذه المواقف، من المنطقي أن نستنتج أن روح الله كان في الواقع هو الله نفسه.

نجدُ برهاناً على السلطان الإلهي والقوة الإلهية للروح في هذا الشأن في سفر 1 صموئيل 19: 20-24، حيث أُعطيت موهبة النبوة لساؤل ورجاله بشكل مؤقت. كما يظهر هذا أيضاً في سفر 2 أخبار الأيام 24: 20، حيث أُعطي زكريا النبي السلطان أن ينطق بكلمات الله نيابة عنه. وأيضاً في سفر حزقيال 11: 24، حيث أُعطي روح الله حزقيال رؤيا نبوية.

لكنَّ أحدَ أعمالِ روحِ اللهِ الأكثرِ قوَّةً هي التي اختبرها بلعامُ النبيُّ الشريرُ في سفرِ العدد. طوالَ سفرِ العددِ 22-24، أرادَ بلعامُ أن يلعنَ بني إسرائيلَ نيابةً عن عدوِّهم بالاق، ملكِ موآب. ولكن أقرَّ بلعامُ بأنه يمكنه أن يلعنَ إسرائيلَ فقط إن سمحَ اللهُ له بذلك. وخِلافًا لنوايا بالاق وبلعام، كانت النبواتُ الوحيدةُ التي استطاعَ بلعامُ أن يتفوهَ بها هي بركاتٌ على إسرائيل. فقد غمرَ اللهُ بلعامَ بشدةٍ حتى عجزَ النبيُّ عن قولِ أيِّ شيءٍ آخرَ لم يأمرَ به اللهُ. في سفرِ العددِ 24: 2-4، نجدُ قصةَ مواجهةِ بلعامَ مع روحِ الله:

وَرَفَعَ بَلْعَامُ عَيْنَيْهِ وَرَأَى إِسْرَائِيلَ حَالًا حَسَبَ أَسْبَابِهِ، فَكَانَ عَلَيْهِ رُوحُ اللَّهِ، فَنَطَقَ بِمَثَلِهِ وَقَالَ: «وَحْيِي بَلْعَامَ ... وَحْيِي الَّذِي يَسْمَعُ أَقْوَالَ اللَّهِ. الَّذِي يَرَى رُؤْيَا الْقَدِيرِ»
(العدد 24: 2-4).

أعطى روحُ اللهِ بلعامَ أقوالَ اللهِ ورؤيا القدير. يفسِّرُ هذا سببَ إخفاقِ بلعامَ في أن يلعنَ إسرائيلَ - حيثُ أمدَّ اللهُ نفسه بلعامَ بالكلماتِ التي دُفِعَ للنطقِ بها. كان "روحُ الربِّ"، نظيرُ "روحِ الله"، هو أيضًا مصدرَ النبوات، مما يشيرُ إلى أن هذا الاسمَ يمكنُ أن يشيرَ أيضًا إلى الله مباشرةً. ففي سفرِ العددِ 11: 29، أعلنَ موسى أن روحَ الربِّ كان مصدرَ موهبتهِ النبويَّة، بالإضافةِ إلى مواهبِ الأنبياءِ الآخرين من بني إسرائيل. وفي سفرِ حزقيال 11: 5، وضعَ روحُ الربِّ كلماتِ الله في فمِ حزقيال النبي. وساوَتْ كلماتُ داودَ الأخيرةَ قبلَ موتهِ بصورةٍ مباشرةٍ بينَ روحِ الربِّ وإلهِ إسرائيلَ نفسه. استمعَ إلى ما قاله داودُ في سفرِ 2 صموئيل 23: 3-2:

رُوحُ الرَّبِّ تَكَلَّمَ بِي وَكَلِمَتُهُ عَلَى لِسَانِي. قَالَ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ. إِلَيَّ تَكَلَّمَ صَخْرَةُ إِسْرَائِيلَ ...
(2 صموئيل 23: 2-3).

يشيرُ التوازي هنا في شعرِ داودَ إلى أن روحَ الربِّ هو نفسه إلهُ إسرائيل. وأخيرًا، استخدمَ اللهُ نفسه الاسمَ "روحي" لوصفِ سكبِ موهبةِ النبوةِ الروحيةِ على كلِّ شعبه في الأيامِ الأخيرة. في سفرِ يوتيل 2: 28-29، قال اللهُ:

وَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بِتُوكُمْ وَبِنَاتِكُمْ، وَيَحْلَمُ شَيْوُكُمْ أَحْلَامًا، وَيَرَى شَبَابِكُمْ رُؤَى. وَعَلَى الْعَبِيدِ أَيْضًا وَعَلَى الْإِمَاءِ أَسْكُبُ رُوحِي فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ (يوئيل 2: 28-29).

في سفر أعمال الرسل 2: 1-29، علّم الرسول بطرس بأن هذه النبوة قد تمت بالفعل حين سكب الله الروح القدس على الكنيسة في يوم الخمسين. بكلمات أخرى، تصف إشارة يوئيل في العهد القديم لروح الله في الأساس أقنوم الروح القدس. مرة أخرى، لا يعني هذا إعلان نبوة يوئيل بصراحة عن وجود الأقنوم الثالث للثالوث. لكنه يعني أن الروح في نبوة يوئيل لم يكن سوى الله نفسه. الخاصية الثالثة في العهد القديم التي تشير إلى لاهوت أو ألوهية روح الله هي أنه منح مهارة ومعرفة خاصة لبشر مختارين.

مهارة ومعرفة خاصة

في العهد القديم، وهب روح الله على نحو فائق للطبيعة بعض البشر أن يؤدوا مهامًا خدمية. على سبيل المثال، في سفر الخروج 31: 3؛ 35: 31، ملأ الله الصانعين بصلليل وأهولياب بروحه كي يتمكنوا من بناء خيمة الاجتماع وأساساتها. كانت الفكرة هي أن الله باركهما شخصيًا بإمكانيات ومعرفة إضافية كي يضمن أن يرضيه عملهما. كانت لهذا أهمية خاصة لأنه، بحسب سفر الخروج 25: 9، 40، كان على الصانعين أن يصمما الخيمة الأرضية بحسب نمط الخيمة السماوية. وبالتالي، كان لا بد أن يمتلكا مهارة ومعرفة كافية بكل الحرف اللازمة كي يؤديا هذه المهمة، كصناعة المعادن، والأخشاب، وقطع الأحجار، والزخرفة، والفن، وكل حرفة أخرى لازمة لبناء خيمة الاجتماع.

يمكن رؤية توازن بين هذا النوع من الموهبة والموهب الروحية المختلفة التي أمدها الروح القدس الكنيسة في العهد الجديد، كما يرد في رسالة رومية 12، ورسالة 1 كورنثوس 12، ورسالة أفسس 4. وكما يمنح روح الله القدوس المواهب في العهد الجديد، هكذا منحها روح الله في العهد القديم.

الوسيلة الرابعة التي نرى بها لاهوت أو ألوهية روح الله في العهد القديم هي عمل الروح في مسح وتغويض الملوك والقادة الآخرين وسط شعب الله في العهد.

المسح والتفويض

حين كان روحُ اللهِ يمسحُ الملوك، كان يؤدِّي في العهدِ دورَ الإمبراطورِ السيدِ أو الأعظمِ الذي يُفوضُ السلطانَ لملكٍ آخر تابعٍ أو لخدامٍ له. وفي نظامِ العهدِ، تسلَّطَ اللهُ نفسه على كلِّ شيءٍ. وعينَ ملوكًا أدنى منه كي يتسلطوا على أجزاءٍ من مملكته نيابةً عنه. على سبيلِ المثال، كان شاولُ وداودُ ملكين على أمةِ إسرائيلِ الخاضعةِ لله. فقد تسلَّطَا نيابةً عنِ الله، وكانا تحتَ سلطانهِ بالكامل. ولهذا يُشارُ في سفرِ 1 أخبارِ الأيامِ 29: 23 إلى كرسِيِّ داودَ في أُورشليمَ بأنَّه كرسِيُّ الربِّ. وهكذا، حينَ مسحَ اللهُ الملوكَ، كان يمارِسُ سلطانًا ينتمي إلى اللهُ نفسه. ويثبتُ هذا أن الروحَ كان هو اللهُ نفسه.

تشيرُ غالبيةُ إشاراتِ العهدِ القديمِ إلى هذا النوعِ من المسحِ ومنحِ المواهبِ إلى الروحِ بكونه "روحَ الربِّ"، مستخدمةً اسمَ يهوه العهديِّ. كان هذا على الأرجحِ لأجلِ التركيزِ على الطبيعةِ العهديةِ لهذه الوظائفِ، التي كانت في خضوعٍ مباشرٍ لله باعتباره سيدها. نستطيعُ أن نجدَ مثالًا على هذا في نقلِ المسحةِ من ملكِ إسرائيلِ الأولِ شاول، إلى خليفتهِ داود. كما نقرأُ في سفرِ 1 صموئيل 16: 13-14:

فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قَرْنَ الدُّهْنِ وَمَسَحَهُ [أي داود] فِي وَسْطِ إِخْوَتِهِ. وَحَلَّ رُوحَ الرَّبِّ عَلَى دَاوُدَ مِنْ ذَلِكَ اليَوْمِ فَصَاعِدًا ... وَدَهَبَ رُوحُ الرَّبِّ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ 1 صموئيل 16: 13-14).

حلَّ الروحُ القدسُ على داودَ حينَ مسحَ ملكًا، مع أنه لم يكن قد اعتلى بعدُ عرشَ إسرائيل. وبالمثل، خسرَ شاولُ بركةَ وعطيةَ الروحِ القدسِ الفائقةَ للطبيعة، مع أنه كان لم يزالَ يحكمُ كملك. ولاحقًا، بعدَ أن أخطأ داودُ مع بثشبع، خشي أن يحدثَ معه الشيءُ ذاته. ولهذا توسَّلَ إلى اللهُ في المزمورِ 51: 11 كي يحتفظَ بروحِ اللهِ القدوسِ. لم يكن يطلبُ الاحتفاظَ بالعرشِ - فقد توقعَ أن يتمكنَ من الاحتفاظِ به، كما احتفظَ شاولُ به حتى حينَ أخطأ. لكن طلبَ داودُ الاحتفاظَ بحضورِ اللهِ المانحِ السلطانِ الذي مكَّنه من تنفيذِ مشيئةِ اللهِ الملكيةِ.

يلقي العهدُ الجديدُ بعضَ الضوءِ على عملِ الروحِ هذا في قصةِ معموديةِ يسوعَ ومسحِهِ لوظيفةِ المسيا أو المسيح. تردُّ هذه القصةُ في إنجيلِ متى 3: 14-17، وإنجيلِ مرقس 1: 9-11،

وإنجيل لوقا 3: 21، 22. في جميع هذه المقاطع، كانت المعمودية يسوع بمثابة إعداد له للخدمة. فقد نزل الروح القدس عليه في هيئة مادية في صورة حمامة، وتكلم الأب من السماء للتأكيد على سروره بيسوع. دون شك، كان روح الله في المعمودية يسوع هو الأفتونم الثالث في الثالوث. ويساعدنا هذا على رؤية أن الروح القدس نفسه أدى هذه الوظيفة نفسها في العهد القديم.

بالتأكيد، لم يكن من شأن مستمعي العهد القديم الأصليين أن يدركوا أن هذا يعني أن روح الرب كان أفتونم مميزاً في الذات الإلهية. ومع ذلك، فقد استطاعوا بالتأكيد أن يروا أنه حين كان الروح يمسح أناساً ويعطيهم مواهب، فهذا كان يعني أن الله نفسه كان يتعامل مع العالم. نرى هذا في مسح شاول في سفر 1 صموئيل 10: 6، وفي منح داود موهبة لكي يحكم كملك في سفر إشعياء 11: 2. كما يظهر أيضاً في منح ميخا موهبة لأداء وظيفته كنبى في سفر ميخا 3: 8. كما عين روح الرب قضاة إسرائيل ومنحهم السلطان طوال سفر القضاة. فقد حل على عثيئيل في 3: 10؛ وعلى جدعون في 6: 34؛ وعلى يفتاح في 11: 29؛ وعلى شمشون في 13: 25؛ 14: 6، 19؛ 15: 14.

يوضح العهد القديم أن الروح هو الله دون ذكر ذلك بشكل كاملٍ وصريح. وبالتالي، حين نقرأ في بداية الكتاب المقدس، في تكوين 1: 2، نجد روح يلهوهم يرف على وجه المياه أو على الخليقة. يبدو هذا غامضاً، لكن حين ننظر إلى المزمور المائة والرابع، نجد كاتب المزمور يقول إن الروح يعطي الخليقة الحياة. ثم ننتقل إلى نص مثل حزقيال 36. هذا نص عجيب يرد ضمن وعد الله بعهد جديد. يقول الله لشعبه: "وَأَجْعَلُ رُوحِي فِي دَاخِلِكُمْ، وَأَجْعَلُكُمْ تَسْلُكُونَ فِي فَرَائِضِي، وَتَحْفَظُونَ أَحْكَامِي". ما يقوله النص هنا هو إن الروح فيهم سيخلق شخصاً من نوع جديد، لا يميل إلى العصيان، بل إلى الطاعة. وبالتالي، حين نفكر فيما يعمله الروح في العهد القديم، نجد أن أحد الأشياء الأساسية هي أنه يهب حياة. فهو المسؤول عن منح الحياة. هو يهب حياة خالقة، إن جاز القول، وحياة خالقة جديدة. نرى هذا حتى في العهد القديم. وبالتالي، حين نسأل: "من يهب الحياة؟" الله وحده هو من يهب الحياة، كما نعلم. وبالتالي، يفترض العهد القديم نفسه أن الروح هو نفسه الله القدير.

— د. أوش أنيزور

إلى الآن، تناولنا كيف تطوّرت عقيدة الروح القدس في العهد القديم بالتركيز على الإشارات إلى روح الله، وعلى لاهوت الروح القدس أو ألوهيته. والآن، لنذكر بإيجاز كيف تُبيّن هذه الإشارات أيضًا أقنومية الروح القدس.

الأقنومية

يُبيّن العهد القديم بوضوح أن الله شخصٌ. لكن دون أن يشير إلى عدد أقنوميه، أو ما إن كان أقنومه مميزين عن بعضهم البعض أم لا. وبالتالي، حين نقول إن العهد القديم يعلن أقنومية الروح القدس، لا نَعني بهذا أنه يشير إلى تَميُّزه عن الآب والابن. بل نَعني فقط أنه يُثبِت كونه أقنومًا إلهيًا كاملًا، وغير مخلوقٍ.

في المقابل، أحيانًا يُزعم أن روح الله يظهر في العهد القديم في صورة طاقةٍ أو قوةٍ غير شخصية. لكن كما رأينا بالفعل، الكثير من الإشارات إلى الروح هي إشارات مباشرة إلى الله نفسه. وبالتأكيد ليس الله قوةً غير شخصية. وبالتالي، يُثبِت كلّ نصٍ يساوي بين روح الله والله نفسه أن الروح أقنوم. إضافةً إلى ذلك، تتسبب نصوصٌ أيضًا صفاتٍ شخصية للروح بشكلٍ خاص، وهي سماتٌ لم يكن من الممكن استخدامها لوصف قوةٍ غير شخصية.

عندما يستخدم العهد القديم تعبير الروح، فعادةً ما يكون هذا في سياق حضور الله وقوته. لأنّ الإشارات تصف علاقةً ياله هو شخص، فيجب أن نفهم أنها تشير إلى حضور شخصيٍّ لاله الذي هو شخص. وعلى الرغم من إمكانية قراءة تلك النصوص بانفصالٍ وانعزالٍ عن شهادة الأسفار المقدسة ككل، أظن أننا إن نظرنا إلى قانونية العهد القديم كاملةً، لنرى عمل الروح متصلًا بمنح الله نفسه للسلطان، ستكون نتيجة هذا على الأقل هو أن ندرك أن روح الله شخصٌ وأقنوم. وحين ننتقل إلى العهد الجديد، يصير واضحًا أن الأقنوم الثالث في الذات الإلهية هو شخصٌ مثله مثل الآب والابن.

— د. جلين كريدر

يشير العهد القديم إلى أقنومية روح الله بعدة طرق. لكن لضيق الوقت، سنتناول فقط أربعة طرق، بدءًا من كيف يلفت العهد القديم الانتباه إلى مشاعر الروح.

المشاعر

كما نعلم، لا تبدي القوى غير الشخصية مشاعر. فقط الأشخاص يفعلون ذلك. فنحن نختبر في حياتنا الحزن، والغضب، والفرح، والكثير من المشاعر الأخرى. ويصف الكتاب المقدس الروح القدس بأوصاف مماثلة. على سبيل المثال، كتب إشعياء أن تمرّد إسرائيل على الله "أحزن" الروح القدس. استمع مرة ثانية إلى ما كتبه إشعياء في سفر إشعياء 63: 10:

وَلَكِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا وَأَحْزَنُوا رُوحَ قُدْسِهِ، فَتَحَوَّلَ لَهُمْ عَدُوًّا، وَهُوَ حَارَبَهُمْ (إشعياء 63: 10).

بالمثل، تزيد نصوص مثل سفر ميخا 2: 7 من إمكانية غضب روح الرب.

العلاقات

ثانيًا، نرى أقنومية الروح في نصوص تتكلم عن تفاعله إيجابيًا في علاقات مع البشر. على سبيل المثال، في قصة الطوفان في أيام نوح، يتحدث سفر التكوين 6: 3 عن نضال أو جهاد روح الله مع البشر. كان هذا الجهاد شخصيًا لأنه تضمن تقييمًا لخطية البشر، ورد فعل عاقلًا تجاهها. ربما يُفترح أيضًا أن روح الله أغرق العالم بالطوفان فقط بعد نفاذ صبره. لا تناضل القوى غير الشخصية معنا، ولا تتجاوب تجاوبًا عاقلًا، أو تبدي طول أناة. لكي يفعل الروح هذه الأشياء، كان ينبغي أن يكون شخصًا أو أقنومًا.

السلطان

ثالثاً، تظهرُ أقنوميةُ الروح من خلالِ ردِّ فعلِ البشرِ تجاهَ سلطانِهِ. كمثالٍ على هذا، يسجلُ سفرُ الخروجِ 17: 1-7 تمرّدَ الشعبِ عند مياهِ مريبة. في هذه القصة، خاصمَ الشعبُ موسى لأنه لم يكن ماءً ليشربوه، و"جربوا الرب". يسترجعُ المزمورُ 106: 33 هذا الحدثَ نفسَه قائلاً إن الشعبَ "أمَرُوا رُوحَهُ". قطعاً يمكنُ للبشرِ التمردُ على قوانينِ ومؤسساتٍ غيرِ شخصية. لكن حينَ يقولُ المزمورُ 106 إن الشعبَ تمردوا على روحِ الله، فهذا يعني أنهم تمردوا على الربِّ الذي كان له السلطانُ عليهم، وليس على قوانينِهِ فقط.

المشيئة

ورابعاً، تظهرُ أقنوميةُ الروح أيضاً في مواضعٍ حيثُ نجدُه يتحدثُ عن مشيئته، ويختارُ ما ينبغي أن ينطقَ به الأنبياءُ نيابةً عنه. مثلاً، في سفرِ 2 صموئيلَ الثاني 23: 2، صرَّحَ داودُ بأنَّ روحَ الربِّ تكلمَ به. أي أن داودَ كان ينطقُ بما أرادَ له الروحُ أن يقوله. وبالمثل، في سفرِ حزقيالَ 11: 5، تكلمَ روحُ الربِّ إلى حزقيالَ النبيِّ وأخبره بما عليه أن يقوله لشعبِهِ. ومرةً ثانية، لا تُجري القوى غيرُ الشخصية أحاديث، ناهيك عن ذكرِ أفكارٍ تريدُ التعبيرَ عنها فقط الأشخاصُ يفعلون هذا. كما ذكرنا قبلاً، لا تُظهرُ نصوصُ كهذه الروحَ القدسَ كأقنومٍ مُميّزٍ في الذاتِ الإلهية، لكنها تُثبتُ حقاً أن روحَ الله هو أقنومٌ إلهيٌّ، وليس مجردَ قوة.

في مواضعٍ كثيرةٍ في العهدِ القديمِ، نجدُ روحَ اللهِ إلهاً كاملاً وشخصاً كاملاً. لكن لا تشيرُ هذه النصوصُ إلى أيِّ من أقانيمِ اللهِ بوجهٍ خاصٍ. ففي النهاية، لم يُعلنَ وجودُ اللهِ في ثلاثة أقانيمٍ إلا في العهدِ الجديدِ. لكن كما سنرى، عادةً ما يربطُ العهدُ الجديدُ الأقنومَ الثالثَ في الثالوثِ بروحِ اللهِ في العهدِ القديمِ. وبالتالي، كمؤمنين، نكونُ محقينَ في استنتاجنا أن إشاراتِ العهدِ القديمِ هذه تستبِقُ الإعلانَ عن الروحِ القدسِ كعضوٍ كاملٍ في الثالوثِ.

بعدَ أن تناولنا الروحَ القدسَ في الثالوثِ من منظورِ العهدِ القديمِ، لننتجِه الآن إلى إعلانِ اللهِ الإضافيِّ في العهدِ الجديدِ.

العهد الجديد

يشير العهد الجديد عادةً إلى الروح القدس بطرقٍ تُردُّ صدى العهد القديم. على سبيل المثال، يستخدم العهد الجديد الكلمة اليونانية **بنيوما** (πνεῦμα)، التي تعني "روح" نفس الاستخدام لكلمة **رُواح** (רוּחַ) في العهد القديم. فكلا الكلمتين لهما نفس نطاق المعنى، حيث تشير إلى الريح، والنفس، وقوة حياة الحيوانات، ونفوس البشر، والأرواح غير الجسمية. في حقيقة الأمر، عادةً ما تُترجم الترجمة السبعينية – أي الترجمة اليونانية للعهد القديم – كلمة **روح** إلى كلمة **بنيوما**.

وكما في العهد القديم، يُعرف روح الله بأسماءٍ متنوعة في العهد الجديد. يستخدم الكثير من هذه الأسماء كلمة **بنيوما**. وعادةً ما يُطلق عليه "الروح القدس". لكنه يُعرف أيضًا باسم "روح الله"، "روح الأب"، "روح الرب"، "روح يسوع"، "روح المسيح"، "روح الحق"، "روح القداسة"، "روح الحياة"، "روح النعمة"، وأسماءٍ أخرى مشابهة. تربط هذه الأسماء الروح القدس بروح الله في العهد القديم، كما تصف طبيعته وعمله. وتبين أنه واحدٌ مع الأب والابن، وأن له صفاتٍ كالحق، والقداسة، والحياة، والنعمة.

بشأن أقتومية الروح، يُعلم العهد الجديد بوضوحٍ أكبر وبصورةٍ مباشرةٍ بدرجةٍ أكبر بأن الروح القدس أقتومٌ مُميّزٌ في الثالوث. لكن حتى في العهد الجديد، كان على شعب الله أن يتقدموا في فهمهم لشخصه وعمله. وتقدّم لنا تعاليم يسوع في الأناجيل لمحاتٍ عما فهمه اليهود والمسيحيون في أثناء خدمته الأرضية. كما يعلمنا بقية العهد الجديد ما فهمه الرسل في النهاية وما علموه. تماشيًا مع هذا التاريخ، سينقسم حديثنا عن العهد الجديد إلى جزئين. أولاً، سنتناول ما علمه يسوع بصورةٍ مباشرةٍ عن الروح القدس. وثانيًا، سنرى ما علمه الرسل لاحقًا في أثناء خدمتهم. لنبدأ بتعليم يسوع.

يسوع

في أثناء خدمة يسوع الأرضية، أكد على تعاليم العهد القديم بأن الروح القدس هو الله نفسه، وأنه شخصٌ أو أقتوم. لكنه أيضًا أعلن شيئًا جديدًا – وهو أن الأب، والابن، والروح القدس هم ثلاثة أقتانيمٍ مميزون في الله. كان هذا أحد أسباب استياء اليهود الشديد من يسوع. فقد أثار تصريح يسوع

بأنه هو الله استياءهم التام. كما علّق يوحنا في إنجيل يوحنا 5: 18:

فَمِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ الْيَهُودُ يَطْلُبُونَ أَكْثَرَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَنْقُضِ السَّبْتَ فَقَطْ، بَلْ قَالَ أَيْضًا إِنَّ اللَّهَ أَبُوهُ، مُعَادِلًا نَفْسَهُ بِاللَّهِ (يوحنا 5: 18).

افترض اليهود بالخطأ أن يسوع لا يمكن أن يكون هو الله لأن الأب في السماء كان فعلياً هو الله. فقد كانوا محقين عندما فهموا أنه لا يوجد سوى إله واحد حقيقي. لكنهم استنتجوا من هذا بالخطأ أن الله موجود كأقنوم واحد فقط. وربما لهذا لم يغضب اليهود حين وصف يسوع الروح القدس بأنه شخص. فلا بد أنهم افترضوا، مع أنه افتراض خاطئ، أن يسوع كان يشير ببساطة إلى الله بأنه هو الروح القدس. نرى هذا في إنجيل متى 12: 24، وإنجيل مرقس 3: 3، حيث فسّر يسوع سلطان إخراجهِ للأرواح الشريرة. في إنجيل متى 12: 24، اتهمه الفريسيون بأنه كان يخرج الشياطين "بِعَلَزَبُولَ رَيْسِ الشَّيَاطِينِ". وأجابهم يسوع في العدد 28 بأنه كان يخرج الشياطين "بِروحِ الله". في سياق التعليم الأوسع ليسوع، يتضح أنه كان يشير إلى الروح كأقنوم مُميّز عن الأب. لكن لا توجد أية إشارة إلى استيعاب الفريسيين لمعنى كلماته.

في أحاديث يسوع الخاصة مع أتباعه، كان مباشراً بدرجة أكبر. يمكن إيجاد أكثر التعاليم اكتمالاً ووضوحاً عن أقنومية الروح القدس المميّزة في إنجيل يوحنا 14-16. هذه الأصحاحات هي جزء من "الحديث الوداعي" ليسوع - أي كلماته الأخيرة إلى رسله الإحدى عشر الأمانة بغرض تجهيزهم لموته. في إنجيل يوحنا 14: 16-17، قال يسوع:

وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الْآبِ فَيُعْطِيكُمْ مَعَزِيًّا آخَرَ لِيَمَكُنَّ مَعَكُمْ إِلَى الْأَبَدِ، رُوحَ الْحَقِّ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ، لِأَنَّهُ لَا يَرَاهُ وَلَا يَعْرِفُهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لِأَنَّهُ مَعَكُمْ وَمَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ (يوحنا 14: 16-17).

لم يكن اليهود غير المؤمنين - كما بقية العالم أيضاً - على دراية بأن الروح القدس كان أقنوماً مميّزاً عن الأب. لكن الرسل كانوا قد تعلّموا بالفعل عن أقنومية الروح القدس المميّزة من يسوع. واستمر يسوع في التنويه إلى أقنومية الروح القدس المميّزة طوال حديثه الوداعي. في إنجيل يوحنا 14: 26، قال:

وَأَمَّا الْمُعْزِي، الرُّوحُ الْقُدُّسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الْآبُ بِاسْمِي (يوحنا 14: 26).

وفي إنجيل يوحنا 15: 26، تحدّث عن:

الْمُعْزِي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الْآبِ ... الَّذِي مِنْ عِنْدِ الْآبِ يَنْبِتُ (يوحنا 15: 26).

وفي إنجيل يوحنا 16: 7، أضاف:

لَأَنَّهُ إِنْ لَمْ أَنْطَلِقْ لَا يَأْتِيَكُمْ الْمُعْزِي، وَلَكِنْ إِنْ ذَهَبْتُ أُرْسِلُهُ إِلَيْكُمْ (يوحنا 16: 7).

وفي إنجيل يوحنا 16: 13، قال يسوع:

رُوحَ الْحَقِّ ... لَأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ (يوحنا 16: 13).

طوال حديث يسوع الوداعي، علّم بصورة متكررة بأن الروح القدس أقنومٌ مميّزٌ عن كلٍ من الآبِ ونفسه. كان الروح القدس سيُرسلُ من الآبِ ومن ابنه يسوع. وسيتكلمُ الروح القدس بكلِّ ما سمعه من الآب، وسيخلُ محلَّ الابنِ باعتباره حضورَ الله الفعّالِ وسطَ شعبه. وبالتالي، ليس الروح هو الآب، ولا هو الابن. بل هو أقنومٌ مميّزٌ وخاص.

أظنُّ أن الكثيرين منا ربما يميلون، حين يسمعون كلمة الروح القدس، إلى التفكير في الرياح، وأحياناً ربما نظنُّ بأنه "شيءٌ غيرُ عاقل". لكن حين ننظرُ إلى يوحنا 14-16، نجدُ شيئاً فريداً عن أقنومِ الروح القدس. فقد أشارَ إليه الربُّ يسوعُ المسيحُ في صيغةِ "ضميرِ العاقل"، مما يعني أنه ليس شيئاً بل شخصاً. لكنه ليس مجردَ شخص، بل إن أصله - أي كونه يأتي من السماء - هو علامةٌ واضحةٌ

أيضاً على لاهوته. استخدم يسوع كلمةً أخرى أيضاً، وهي كلمةٌ معرّ "آخر"، أي شخصٍ مميّزٍ عنه لكنه مع هذا سيكمل ما عمله هو. كما يشار إليه أيضاً بأنه روح الحق - وهي أحد الخصائص التي تنتمي إلى يسوع المسيح وحده. فهو كان قد أخبرنا لتوّه بأنه هو الطريق والحق والحياة. وهكذا، فإن الروح القدس مميّز كشخص، لكن له الجوهر ذاته الذي للرب يسوع المسيح من حيث كونه هو أيضاً روح الحق، كما أن الرب يسوع المسيح هو الحق.

— ق. فوياني سيندو

في إنجيل متى 28: 19، في نصّ الإرسالية العظمى، لفتّ يسوع الانتباه أيضاً إلى أفنومية الروح المميّزة حين قال:

فَادْهَبُوا وَتَلْمَذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ (متى 28: 19).

في كلٍ من النصّ اليوناني والترجمة العربية، جاءت الكلمة التي تُرجمت "اسم" هنا في صيغة المفرد، وتمّ سرد الأب، والابن، والروح القدس معاً كمتساوين. يُطلق على هذا المقطع من الإرسالية العظمى عادةً اسم "الصيغة الثلاثية" لأنه يسرد أسماء الأقانيم الثلاثة في الثالوث جميعهم بطريقةٍ تشير إلى عضويتهم المشتركة في الذات الإلهية. حين قال يسوع إن الأب، والابن، والروح القدس يشتركون جميعهم في اسمٍ واحد، أشار بهذا إلى أنّ لهم جميعاً سلطان الله - أي أنّهم هم جميعهم الله. كما أشار أيضاً إلى أن الثلاثة أقانيم في الذات الإلهية يتسلطون على الأمم التي تُتلمذ.

بعد أن تناولنا تعاليم يسوع في العهد الجديد، لننظر الآن إلى ما قاله الرسل عن الروح القدس.

الرسل

أولاً، يلزمُ التأكيدُ على أن الرسل آمنوا بكلِّ ما علّمه العهدُ القديمُ ويسوعُ عن الروحِ القدس. فقد فهموا أنه إلهٌ كاملٌ وأقنومٌ مميّزٌ عن الأبِ وعن الابنِ. كمثالٍ على هذا، استمع إلى كلماتِ بطرسَ في سفرِ أعمالِ الرسلِ 5: 3-4. فبعدَ أن كذّبَ حنانيا وزوجتهُ سفيرةً بشأنِ هبةٍ ماليةٍ للكنيسةِ الأولى، قالَ لهما بطرسُ:

يَا حَنَانِيَا، لِمَاذَا مَلَأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ؟ ... أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ
عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللَّهِ (أعمالِ الرسلِ 5: 3-4).

قالَ بطرسُ إن الكذبَ على الروحِ القدسِ هو كذبٌ على الله، مُثبِتًا بهذا أن الروحَ القدسَ هو اللهُ نفسه. علاوةً على ذلك، تُثبِتُ قدرهُ حنانيا على الكذبِ على الروحِ القدسِ أنه شخصٌ. وفي رسالةِ 2 كورنثوسَ 13: 14، أكّد بولسُ على لاهوتِ الروحِ القدسِ وأقنوميتهِ المميّزةِ حينَ ختمَ رسالتهُ على هذا النحو:

نِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللَّهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ (2)
كورنثوسَ 13: 14).

أظهرَ بولسُ فهماً ثالوثياً عن اللهِ بذكرهِ الثلاثةَ أقانيمَ معاً بالتساوي، من حيثُ كلِّ من الكرامةِ والصفاتِ التي ينسبُها إليهم. وبالمثل، في رسالةِ 1 بطرسَ 1: 1-2، وصفَ بطرسُ المؤمنينَ بأنهم:

الْمُخْتَارِينَ، بِمُقْتَضَى عِلْمِ اللَّهِ الْآبِ السَّابِقِ، فِي تَقْدِيسِ الرُّوحِ لِلطَّاعَةِ، وَرَشِّ دَمِ
يَسُوعَ الْمَسِيحِ (1 بطرسَ 1: 1-2).

تشبهُ هذه الصيغُ الثالوثيةُ الصيغةَ التي استخدمها يسوعُ في نصِّ الإرساليةِ العظمى. فهي تشهدُ عن حقيقةِ أن الأبِ، والروحَ، والابنَ يسوعَ المسيحَ هم اللهُ بالتساوي، يشتركون في السلطانِ والمجدِ ذاته، وأنهم جميعاً أقانيمٌ مميّزون.

وقد أكد الرسل على الألوهية الكاملة للروح وأقنوميته بطرقٍ عديدةٍ أخرى أيضًا. فقد نَسَبُوا إليه سماتٍ شخصية، كالتفكير والمشاعر. على سبيلِ المثال، في سفرِ أعمالِ الرسلِ 15: 28، حدّدَ الروحُ القدسُ كيفيةَ تطبيقِ شريعةِ العهدِ القديمِ على الأمم. وتحدّثُ رسالةُ رومية 5: 5 عن محبته. وتذكُرُ رسالةُ أفسسَ 4: 30 حزنه. كما تحدّثَ الرسلُ أيضًا عن قيامه بأفعالٍ مُتعمّدة، مثلِ التشفعِ في الكنيسةِ في رسالةِ رومية 8: 26، 27، وتقسيمِ المواهبِ كيفما شاءَ في رسالةِ 1 كورنثوسَ 12: 11. كما نَسَبُوا له صفاتٍ إلهيةٍ غيرَ قابلةٍ للمشاركةِ – أي صفاتٍ تنتمي إلى الله وحده. على سبيلِ المثال، وصفَ بولسُ علّمه الكليّ في رسالةِ أفسسَ 1: 17، وفي رسالةِ 1 كورنثوسَ 2: 10، 11، حيث قال إن الروحَ يَعْلَمُ كلَّ ما يَعْلَمُه اللهُ. وتُطلقُ رسالةُ العبرانيين 9: 14 على الروحِ القدسِ "الروح الأزلّي"، مشيرةً بهذا إلى وجوده قبلَ الخلق، وإلى أن وجوده المستمرُّ أبديٌّ ولا يتوقّف. لكنَّ أحدَ الطرقِ الأكثرِ تكرارًا التي شهدَ بها الرسلُ عن الروحِ القدسِ كعضوٍ في الثالوثِ كان من خلالِ نَسَبِ عملِ الوحيِ وكتابةِ أسفارِ العهدِ القديمِ إليه. في سفرِ أعمالِ الرسلِ 1: 16، أشارَ بطرسُ إلى:

هَذَا الْمَكْتُوبُ الَّذِي سَبَقَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فَقَالَهُ بِعَمِ دَاوُدَ (أعمال الرسل 1: 16).

وفي سفرِ أعمالِ الرسلِ 28: 25، قال بولس:

حَسَنًا كَلَّمَ الرُّوحُ الْقُدُسُ آبَاءَنَا بِإِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ (أعمال الرسل 28: 25)

وفي رسالةِ 2 بطرسَ 1: 20-21، قدّمَ بطرسُ الملخصَ الأكثرَ اكتمالاً في الكتابِ المقدسِ لعملِ الروحِ في كتابةِ الأسفارِ المقدسة، قائلاً:

كُلُّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرِ خَاصٍ. لِأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمِثْيَانَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أَنَا اللهُ الْقَدِيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ (2 بطرس 1: 20-21).

تَظْهَرُ أَقْنُومِيَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَلاهُوتِهِ فِي عَمَلِ وَحْيِ الْكِتَابِ الْمَقْدَسِ بِصُورَةٍ مَذْهَلَةٍ. هُنَا نَتَحَدَّثُ عَنِ كَلِمَةِ اللهِ، وَلَكِنَّا عَادَةً مَا نَسْتَلِمُ كَلِمَةَ اللهِ بِوَسْطَةِ الرُّوحِ

القدس؛ فإننا نسمع بصورة متكررة: "كلمة الرب"، أو "قال الروح" أو "قال داود" أو "قال موسى"، وهذه الكلمات جميعها تتفق معًا بصورة ما. هذه أحد الوظائف الرئيسية للروح. فإن كلمة الله هي كلمة الروح، وكلمة الروح هي كلمة الله.

— د. سكوت هوريل

الأكثر من هذا، تأكدَ فهمُ الرسلِ للأهوتِ الكاملِ للروحِ القدسِ وأقنوميته حينَ انسكبَ الروحُ في النهايةِ على الكنيسة، كما وعدَ يسوعُ تمامًا. يسجلُ لنا الأصحاحُ الثاني من سفرِ أعمالِ الرسلِ أنه في يومِ الخمسينِ الأولِ بعدَ صعودِ يسوعِ إلى السماء، حصلت الكنيسةُ ككلٍ على عطيةِ الروحِ القدسِ بصورةٍ مذهلة. فقد حلَّ الروحُ عليهم في هيئةِ ألسنةٍ من نار، وتكلموا بالإنجيلِ بكلِّ لغةٍ ولسان. ومن هذه اللحظة فصاعدًا، أُعطيَ الرسلُ مواهبَ بطرقٍ أثبتتُ سلطانَ الله على كلِّ الخليقة. فقد وُهبوا قدرةً على شفاءِ المرضى، وإقامةِ الأموات، وصنْعِ المزيدِ من القوَّاتِ الأخرى التي شهَدَت عن صحةِ السلطانِ الإلهيِّ للروحِ القدسِ وتَحَنُّبه.

من الواضحِ أن الرسلَ اعتبروا الروحَ القدسَ أقنومًا مُميِّزًا داخلَ الثالوث. فقد أدركوا بأنَّه تمَّ التلميحُ إلى هذه الحقيقةِ في العهدِ القديم. وفهموا أيضًا إعلانَ يسوعِ عنها. لكنَّهم أيضًا اختبروا واقعَ الحضورِ القويِّ والمؤثِّرِ للروح، حيث دفعَ التاريخُ إلى الأمامِ نحوَ مرحلةٍ جديدةٍ من عملِ الله الخلاصيِّ. فقد انسكبَ الروحُ القدسُ عليهم بقوة، حتى أنهم صنعوا قوَّاتٍ، وتلقَّوا إعلاناتٍ من الله، بل وأُوحِيَ إليهم بكتابةِ الأسفارِ المقدسةِ للعهدِ الجديد.

تناولنا حتى الآنَ في درسنا عن الروحِ القدسِ في الثالوثِ التطوُّرَ التاريخيَّ لعقيدةِ الروحِ القدسِ من خلالِ التركيزِ على العهدِ القديمِ والعهدِ الجديد. والآن، نحن على استعدادٍ لتناولِ موضوعنا الرئيسيِّ الأخير: تطوُّرِ صياغةِ عقيدةِ الروحِ القدسِ في تاريخِ الكنيسة.

تاريخ الكنيسة

طوالَ القرونِ الأولى، اجتهدتِ الكنيسةُ الأولى لتفسيرِ وإجمالِ تعليمِ الكتابِ المقدسِ عن الروحِ القدس. لطالما علَّمَ الكتابُ المقدسُ بوجودِ إلهٍ واحدٍ فقط، وأنَّ الآبَ، والابنَ، والروحَ جميعهم

هم ذلك الإله الواحد. لكن قطعاً هذه فكرة معقدة وغامضة. وبالتالي، اختلف المسيحيون كثيراً بشأن كيفية تفسيرها وتعريفها.

سنتناول أربع مراحل لتطور عقيدة الروح القدس في تاريخ الكنيسة الأولى. أولاً، سنتناول الشهادة عن الروح القدس في قانون إيمان الرسل. وثانياً، سننظر إلى صياغة عقيدة الثالوث. وثالثاً، سنرى كيف عكس قانون الإيمان النيقاوي هذه العقيدة. ورابعاً، سنميز بين الوجود والعلاقات في الثالوث. لنبدأ من قانون إيمان الرسل.

قانون إيمان الرسل

نشأ قانون إيمان الرسل من قوانين إيمان محلية مرتبطة بالمعمودية، يرجع تاريخها إلى حوالي عام 200 م. كانت هذه قوانين إيمان يُطلب من المؤمنين الجدد الموافقة عليها عند المعمودية. تشير قصص قديمة إلى أنه حين كان شخص ما يعتمد، كان يُطلب منه تقديم ثلاث شهادات: الأولى تختص بالآب، والثانية بالابن، والثالثة بالروح القدس. وقد تشكل قانون إيمان الرسل بحسب هذه الشهادات الثلاثة. وبهذا، يساوي هذا القانون من الناحية الليتورجية الروح القدس بالآب والابن. وهو يفعل هذا لأنه يعكس إيمان الكنيسة الأولى بأن الروح القدس أقدس ثالث مميز في الذات الإلهية غير المخلوقة، متساوٍ مع الآب والابن.

علاوة على ذلك، داخل بنية قانون إيمان الرسل، تم سرد الأعمال المتنوعة لكل أقنوم في الثالوث تحت اسمه. وهكذا، قيل إن الآب هو خالق السماء والأرض. أما من جهة الابن، يسرد القانون الحبل به، وولادته، وموته، ودفنه، وقيامته، وصعوده، ومجيئه المستقبلي. كما يُذكر الروح القدس باعتباره الأقنوم المسؤول عن الكنيسة وعن تطبيق الخلاص على المؤمنين.

يشير قانون إيمان الرسل إلى الروح القدس كعضو كامل في الثالوث. وكانت صياغة قانون إيمان الرسل، بشكل لا يمكن إنكاره، هي صياغة ثالوثية: "نؤمن بالله الآب ... خالق السماء والأرض. نؤمن بيسوع المسيح، ابنه الوحيد، ربنا، الذي حبل به بالروح القدس ... ونؤمن بالروح القدس، الكنيسة الجامعة المقدسة، وشركة القديسين ..."، وغير ذلك. وبالتالي تبدو الصياغة الثالوثية هنا واضحة للغاية. ولا يُذكر القانون سوى القليل عن الدور الرئيسي الذي يلعبه كل

أقنوم من الثلاثة أقانيم، فإن الآب هو خالق السماء والأرض؛ والابن وُلد من مريم العذراء وكَبُرَ ومات ذبيحةً خطيةً على الصليب؛ ويظهرُ دورَ الروح القدس في الأساس الآن في الكنيسة، وفي شركة القديسين، وغفران الخطايا، وفي العمل داخل جسد المسيح اليوم.

— د. سايمون فيبيرت

بالرغم من إشارة قانون إيمان الرسل إلى كلِّ من اللاهوت الكامل للروح وأقنوميته الكاملة، لكنه مع هذا لم يمددنا بتعريف واضح لعقيدة الثالوث. فقد اشتمل القانون على جميع العناصر الصحيحة. لكنّه لم يعطِ المفردات التي صارت الكنيسة في النهاية تقبلها. ونتيجةً لهذا، كان بإمكان الناس التصديق على صياغة قانون الإيمان وإن لم يتفقوا مع كون الروح أقنومًا ثالثًا مُميّزًا، مساوٍ للآب والابن.

بعد أن دَكرنا كيف عكس قانون إيمان الرسل تطور عقيدة الروح القدس في تاريخ الكنيسة، لنتناول المراحل الأولى من صياغة العقيدة الثالوثية.

العقيدة الثالوثية

يعدُّ وجودُ الله كثالوثٍ أمرًا سرّيًّا للغاية. فهو يتجاوزُ كثيرًا خبرتنا حتى أننا نواجهُ صعوبةً في التفكير فيه، ناهيك عن التعبير عنه. وبالتالي، لكي تناقش الكنيسة الأولى معتقداتها عن الله، كان من المفيد أن يجدوا طرقًا ملائمةً للتعبير عنه. وقد تأثر الكثير من أعمال الكنيسة الأولى في هذا الشأن بكتابات اللاهوتي المبكر ترتليان.

كان ترتليان كاتبًا مسيحيًا غزير الإنتاج عاش من حوالي عام 155-230 م. وقد استخدَم وأشاع اللفظ اللاتيني *ترينيتاس trinitas* كوسيلة للإشارة إلى تعاليم الكتاب المقدس عن وجود الله كآب، والابن، والروح القدس. يمكن ترجمة كلمة *ترينيتاس trinitas* "ثلاثة" أو "ثلاثي". لكن حين تُشير الكلمة إلى الذات الإلهية، نُترجمها "ثالوث".

استخدم ترتليان أيضًا الكلمة اللاتينية *بيرسونا persona* - التي نُترجمها "أقنوم" - للإشارة إلى الأقانيم المميزين الآب، والابن، والروح القدس. كما استخدم الكلمة اللاتينية *سابستانيا*

substantia - التي تعني جوهر أو ذات - للإشارة إلى كينونة وجود الله، الذي يشترك فيه الآب، والابن، والروح القدس معاً. ولهذا يقول التعريف القديم عن الثالوث الآتي:

الله له ثلاثة أقانيم، لكن جوهر واحد فقط.

بالطبع لم تصل الكنيسة إلى هذا الفهم عن الثالوث دون صعوبات. وفي الأحاديث التي قادت إلى هذا التعريف، كان الروح القدس عادةً في مركز الجدل. كان هناك البعض، مثل عالم لاهوت القرن الرابع يوستاثيوس من سبسطية، ممن آمنوا بالخطأ بأن الروح القدس ليس هو الله ذاتي الوجود، ولا هو كائن مخلوق. بل ولم تُقدّم قوانين إيمان الكنيسة نفسها الكثير من التفاصيل التي كان يُطلب من جميع المسيحيين التصديق عليها. على سبيل المثال، اكتفى قانون إيمان الرسل بقول: "أؤمن بالروح القدس". وقال قانون الإيمان النيقاوي الأصلي، الذي كُتب في عام 325 م. من قبل مجمع نيقية الأول: "نؤمن ... بالروح القدس".

ونتيجةً لهذا الافتقار إلى الوضوح، أثير الكثير من الجدل حول تفاصيل عقيدة الثالوث. ففي الحقيقة، ساء الأمر للغاية في أثناء حكم الإمبراطور الروماني قسطنطين الثاني، ولفترة قصيرة بعد موته، حين رفض كثيرون في الكنيسة فعلياً الإيمان بالثالوث، على الأقل في الصورة التي نعرفها به اليوم. بل وأكد مجمع سيرميوم الثاني في عام 351 م. ومجمع سيرميوم الثالث في عام 357 م. على ما أطلق عليه "الهرطقة الأريوسية". أنكر هذا التعلیم كون الابن عضواً كاملاً في الذات الإلهية، وأنكر تساوي الابن في الذات أو الجوهر مع الآب. في هذه المرحلة من التاريخ، رفضت أطياف كثيرة من الكنيسة بوجه عام عقيدة الثالوث نفسها التي كانوا قد قبلوها سابقاً باعتبارها كتابية. بعد أن تناولنا عقيدة الروح القدس في تاريخ الكنيسة من قانون إيمان الرسل وحتى الصياغة الأولى لعقيدة الثالوث، لنتجه الآن إلى قانون الإيمان النيقاوي.

قانون الإيمان النيقاوي

كما ذكرنا قبلاً، لم يتركز قانون الإيمان النيقاوي الأصلي، والذي كُتب في عام 325 م.، سوى القليل عن الروح القدس. لكن في ضوء النزاعات التي أثيرت، انعقد مجمع آخر لمناقشة موضوع الثالوث والإجابة عن أسئلة تخصه. ففي عام 381 م.، انعقد مجمع القسطنطينية الأول.

ورفض هؤلاء الهرطقات الأريوسية، مدافعين عن الفهم النيقاوي للثالوث. كما قاموا بمراجعة قانون الإيمان النيقاوي والتوسع فيه بحيث لم يعد يُصدّق عليه الأريوسيون وآخرون ممن أنكروا الوجود الأزلي لله في ثلاثة أقانيم مميزين غير مخلوقين في جوهر واحد. فيما يختص بالروح القدس، توسع قانون الإيمان النيقاوي قائلًا:

نؤمن ... بالروح القدس، الربّ المحيي، المنبثق من الآب، المسجود له والممجّد مع الآب والابن، الذي تكلم بالأنبياء.

هذه النسخة من قانون الإيمان أحيانًا ما يُطلق عليها قانون الإيمان النيقاوي القسطنطيني، للتمييز بينها وبين قانون الإيمان النيقاوي الأصلي.

على الأرجح كان الحافز لهذا التركيز الموسع على الروح القدس، على الأقل جزئيًا، هو كتابات باسيليوس القيصري، الذي عاش من حوالي عام 330-379 م. وكان كتابه بعنوان دي سبيروتو سانكتو *De Spiritu Sancto*، أو عن الروح القدس، مؤثرًا بدرجة كبيرة في شجب معتقدات أناس مثل يوستاثيوس، الذي رفض الإقرار بالألاهوت الكامل للروح القدس. كما طرح باسيليوس أيضًا فكرة أنه بما أن الروح القدس هو الله، فهو جدير بالعبادة. وقد صارت الإشارات الموسعة إلى الروح في قانون الإيمان النيقاوي شكلًا من أشكال العبادة، بما أن قانون الإيمان كان قد صار جزءًا من نظام العبادة في الكنيسة. لكنها ساعدت أيضًا على توجيه الكنيسة بشكل أكبر للتركيز على عبادة الروح في بقية عبادتها الجماعية وصلواتها.

كان هناك نزاعٌ مثيرٌ للاهتمام حول عبادة الروح القدس في القرن الرابع. ففي كتاب باسيليوس القيصري بعنوان "عن الروح القدس"، يخبرنا الكاتب بأنه كان هناك نظامان ليتورجيان للعبادة مُستخدمان في كنيسته. النظام الأول كان تسبيح الآب، بواسطة الابن، في الروح. والنظام الثاني كان تسبيح الآب، مع الابن، والروح القدس. اعترض البعض ممن كانوا أريوسيين التوجه على هذا النظام لأنهم لم يؤمنوا حقًا بأن الروح القدس هو الله. لكن إن كان لدينا سببٌ وجيه، كما يعلم الكتاب المقدس، للإيمان بأن الروح القدس هو الله، فمن الملائم إذن أن نقدم العبادة، والتمجيد، والتسبيح لطبيعته الحقيقية.

— كيث جونسون

حتى الآن، تناولنا تطور عقيدة الروح القدس في تاريخ الكنيسة القديم من حيث قانون إيمان الرسل، وصياغة عقيدة الثالوث، وقانون الإيمان النيقاوي. لنتناول الآن الفارق بين الوجود والعلاقات في الثالوث.

الوجود والعلاقات

مع تقدّم تاريخ الكنيسة، وصل علماء اللاهوت في النهاية إلى فهم عن الثالوث من منظورين مختلفين. فقد بدأوا في الحديث عن كلٍ من الثالوث الوجودي والثالوث العلاقتي. تشير كلمة وجودي إلى الكينونة والوجود. وبالتالي، يتعلق المصطلح اللاهوتي "الثالوث الوجودي" بوجود الآب، والابن، والروح القدس في الثالوث. ومن هذا المنظور، الروح القدس مساوٍ للآب والابن في القوة والمجد. وهو يشترك معهما في جميع صفات الله الإلهية. وبحسب صياغة السؤال والجواب الرابع في دليل أسئلة وأجوبة وستمنستر الموجز، فإنّ الله، في أقانيمه الثلاثة، "غير محدود، وسرمديّ، وغير متغيّر في كينونته، وحكمته، وقوته، وقداسته، وعدله، وصلاحه، وأمانته". تذكّر ما تقوله النسخة النيقاوية القسطنطينية لقانون الإيمان النيقاوي:

نؤمن ... بالروح القدس، الربّ المحيي، المنبثق من الآب.

ولاحقاً، توسّعت الكنيسة الغربية في النسخة اللاتينية لهذا القانون، مضيفاً كلمة فيليوكوي *filioque*، التي تعني "والابن"، في نهاية هذه العبارة. وهكذا، تستخدم غالبية كنائس الغرب الآن نسخة تقول إن الروح القدس "منبثق من الآب والابن".

فهم بعض علماء اللاهوت انبثاق الروح القدس وجودياً. أي أنهم يؤمنون بأن أقنومية الروح القدس "تتبع" أزلياً من الآب، أو من الآب والابن. لكن فهم آخرون انبثاق الروح القدس باعتباره عملاً للثالوث العلاقتي.

يشير المصطلح اللاهوتي "الثالوث العلاقتي" إلى كيفية تعامل الآب، والابن، والروح القدس مع بعضهم البعض، وخاصةً فيما يتعلق بالخلقة. فمن هذا المنظور، لكلٍ أقنوم أدوارٍ ومسؤوليات

مختلفة، بل وسلطانٌ مختلف.

تشير مقاطع كثيرة من الكتاب المقدس إلى أن الروح القدس يخدم الآب والابن طواعيةً. على سبيل المثال، أرسل الروح أو تم تقديمه من قبل الآب والابن. ويُعلم الكتاب المقدس هذا في نصوصٍ مثل إنجيل لوقا 11: 13، وإنجيل يوحنا 14: 26؛ 15: 26، وسفر أعمال الرسل 2: 33. وحين يُخل الروح، فهو يطيع الآب والابن بتنفيذه العمل الذي أرسله كي يتممه. نعلم هذا من مواضعٍ مثل إنجيل يوحنا 16: 13، ورسالة رومية 8: 11، ورسالة 1 بطرس 1: 2.

بسبب نصوص كهذه، يستنتج العديد من علماء اللاهوت أنه بداخل الثالوث العلاقتي، يمتلك الآب والابن سلطانًا يفوق سلطان الروح القدس. ومع هذا، ينبغي أن نشدد على أن الروح لا يزال هو الله بالكامل، وأن هذا الهيكل السلطوي موجودٌ بسبب رغبة الأقانيم جميعهم فيه واتفاقهم عليه. وبالتالي، ليس الروح القدس بأي حالٍ من الأحوال أدنى من الآب والابن.

من الضروري أن ندرك الفارق بين الثالوث الوجودي والثالوث العلاقتي. وهذه تفرقةٌ نافعةٌ للغاية قام بها علماء اللاهوت، وتساعدنا على تجنب الكثير من التشويش والخلط حين ندرس عقيدة الثالوث. فحين نتحدث عن الثالوث الوجودي، نشير إلى طبيعته، وإلى التساوي بين الأقانيم الثلاثة للثالوث – الآب، والابن، والروح القدس – في الجوهر، والقوة، والمجد. بالطبع لا يفوق أحدهم الآخر من هذه الناحية. فالآب هو الله. والابن هو الله. والروح القدس هو الله. يمكن أن نصيغ الأمر هكذا: الآب هو الله بنسبة مائة بالمائة، والابن هو الله بنسبة مائة بالمائة، والروح القدس هو الله بنسبة مائة بالمائة. لكن من جهة الأدوار، وتقسيمها، فإننا حينئذٍ نتحدث عن الثالوث العلاقتي. نعني بهذا أن الكتاب المقدس يعلمنا بأنه على الرغم من التساوي بين الثلاثة، كما ذكرنا قبلاً، في الجوهر، والقوة، والمجد، لكن فيما يتعلق بوظائفهم أو أدوارهم المختلفة، نرى في الكتاب المقدس الآب يتولى دور الاختيار في الخلاص، والابن ينفذ عمل الفداء بموته عنا، والروح القدس يطبق عمل الفداء. حين نتحدث عن الثالوث العلاقتي، نرى أيضًا خضوع الابن للآب، وخضوع الروح القدس للابن وللآب. لا يعني هذا أن الابن أو الروح القدس أدنى من الآب بالمعنى الوجودي، لكن من خلال الاتفاق المتبادل، نستطيع أن نقول إنهما يخضعان طواعيةً لسلطان الآب.

— د. ديفيد كوريا

استغرقت عقيدة الروح القدس قرونًا لكي تتم صياغتها. لكن لا يعني هذا أن الكنيسة لم تكن تؤمن دائمًا بالعناصر الأساسية لعقيدة الروح القدس. ففي النهاية، قُبلت الكنيسة في كلِّ العصور الأسفار المقدسة، وتُعلم هذه الأسفار بوضوح أن الروح القدس أقنومٌ إلهيٌّ كاملٌ - أي عضوٌ متساوٍ في الذات الإلهية. إلا أن صياغة عقيدة الروح القدس قد تمت على مراحلٍ كردِّ فعلٍ تجاه الهرطقات بوجهٍ عام. أدرك علماء اللاهوت حاجتهم إلى تقديم المزيد من التفاصيل والشرح بأكثر وضوحٍ لمنع الآخرين من السقوط في الضلال. وقد صممت هذه الصياغات أمام امتحان الزمن. وبمرور القرون، صدقت غالبية أطياف الكنيسة على المعتقدات نفسها بشأن دور الروح القدس في الثالوث.

الخاتمة

في هذا الدرس عن الروح القدس في الثالوث، تناولنا كيف يتحدث العهد القديم عن روح الله من حيث لاهوته، وأقنوميته. ورأينا كيف توسع هذا الفهم في العهد الجديد من خلال يسوع ورُسُلِهِ. كما تتبّعنا عقيدة الروح القدس في تاريخ الكنيسة من خلال تناول قانون إيمان الرسل، وصياغة عقيدة الثالوث، وقانون الإيمان النيقاوي، والفارق بين الثالوث الوجودي والعلاقاتي.

إن فهم من هو الروح القدس في الثالوث جزء هام في فهم عمله في حياتنا. وكما سنرى في دروسٍ قادمة، يعمل الروح القدس في حياتنا بصورة شخصية، أكثر حتى من تعامل الأب والابن. فهو يسكن فينا. ونحن نتكل عليه لنوال قوة روحية، ولاختبار غفران الله حين نخطئ، وللنمو في القداسة، وللثبات في الإيمان، وللحصول على المواهب التي تتيح لنا خدمة الآخرين، وعلى الكثير من البركات الأخرى. كما تساعدنا معرفتنا بأن من يسكن فينا هو روح أبينا، وربنا ومخلصنا، الروح الشخصي والإلهي الكامل، على تقدير قيمة خدمته، وعلى التعاون معه في العمل الذي يؤدبه في حياتنا.

د. ق. عماد عزمي ميخائيل (المقدم) هو راعي ولاهوتي مصري قام بالتدريس في عدة كليات وكنائس في الشرق الأوسط وأماكن أخرى. وهو حاليًا مدير كلية الإرسالية العظمى بمصر، ويكتب تفسيرًا لرسالة رومية باللغة العربية. حصل د. عماد على درجة الماجستير في اللاهوت الرعوي (M.Div.) من كلية جريس اللاهوت، ودكتوراه في الخدمة المسيحية (D.Min.) من كلية ترينيتي للاهوت والخدمة.

د. أوّش أنيزور هو أستاذ مشارك للدراسات الكتابية واللاهوتية في كلية تالبوت للاهوت.

د. ديفيد كوريا هو راعي كنيسة يسوع المشيخية ومدير معهد خدمة الشباب في كلية سان بابلو المشيخية للاهوت في ميريدا، المكسيك.

د. سكوت هوريل هو أستاذ الدراسات اللاهوتية بكلية دالاس للاهوت.

د. كيث جونسون يشغل منصب مدير التعليم اللاهوتي في خدمة الحرم الجامعي لهيئة الخدمة الروحية وتدريب القادة من أجل المسيح وهو أستاذ زائر لعلم اللاهوت النظامي في كلية اللاهوت المُصلحة.

د. جلين كريدر هو أستاذ الدراسات اللاهوتية بكلية دالاس للاهوت.

د. ستيف ماكينين هو أستاذ مشارك للدراسات اللاهوتية والأبائية في كلية الجنوب الشرقي المعمدانية للاهوت.

د. ق. عماد عزمي ميخائيل هو مدير كلية الإرسالية العظمى بمصر.

ق. فوياني سيندو هو مُحاضر بكلية جورج وايتفيلد في جنوب أفريقيا.

د. سايمون فيبيرت هو الراعي السابق لكنيسة القديس لوقا، ويمبلدون بارك، بالمملكة المتحدة، ويشغل حاليًا منصب نائب مدير ويكليف هول، بأكسفورد، ومدير كلية الوعظ.

قائمة المصطلحات العسرة

- قانون إيمان الرسل** - تصريح بالإيمان المسيحي تمت صياغته وكتابته لتوحيد المعتقدات الأساسية للاهوت المسيحي الجوهري (في القرون الثاني إلى السادس الميلادي تقريباً)
- قانون الإيمان النيقاوي** - مصطلح لاتيني يعني "والابن"، مدرج في نسخة قانون الإيمان النيقاوي التي تستخدمها معظم الكنائس الغربية.
- مجمع القسطنطينية الأول** - مجمع كنسي انعقد في عام 381 م. رفض هرطقة أريوس ودافع عن قانون الإيمان النيقاوي ووسعه.
- الإرسالية العظمى** - تعيين المسيح للإحدى عشر تلميذاً الأماناء كممثلين ذوي السلطة وإعطائهم الأمر بنشر ملكوت الله عبر العالم كله (متى 28: 19-20)
- لوجوس (λόγος)** - مصطلح يوناني (بحروف عربية) يعني "الكلمة" أو "الدراسة"؛ وهو لقب يُسند للمسيح (يوحنا 1: 1)
- مجمع نيقية** - مجمع كنسي انعقد في مدينة نيقية في عام 325 م. أكد على عقيدة الثالوث ودحض الأريوسية.
- مجمع سيرميوم** - مجمع كنسي انعقد في 357 م. أكد على الهرطقة الأريوسية.
- العهد** - اتفاق قانوني مُلزم يتم قطعه بين شخصين أو مجموعتين من البشر أو بين الله وشخص أو مجموعة من البشر.
- العلاقاتي** - تعبير يعني "المتعلق بإدارة شؤون المنزل"؛ يُستخدم عند الحديث عن علاقة أقانيم الثالوث الثلاثة بعضهم ببعض.
- الحديث الوداعي** - كلمات يسوع الختامية للرسل الإحدى عشر الأماناء وهو موجود في يوحنا 14-16.
- الوجودي** - مصطلح يعني "متعلق بالكينونة"، يُستخدم للإشارة إلى حقيقة أن الثلاثة أقانيم في الثالوث كلهم يمتلكون نفس الصفات الإلهية ونفس الجوهر الإلهي.
- بيرسوننا persona** - تعبير لاتيني يعني "شخص"،

استخدمه ترتليان ليشير إلى أقانيم الثالوث المميزة.

الإلهية.

بنيوما (πνεῦμα) - تعبير يوناني يعني الروح، النفس، الريح.

ثالوث - مصطلح لاهوتي يُستخدم للتعبير عن حقيقة أن الله جوهر واحد في ثلاثة أقانيم.

نيوماتولوجي - عقيدة الروح القدس.

ترتليان - (155-230 م. تقريبًا) أحد الكتاب الأوائل في المسيحية ومن آباء الكنيسة من قرطاجة كتب كتاب ضد الماريوسية، وأشاع المصطلحات اللاتينية المستخدمة في الحديث عن الثالوث.

قوديش (𐤒𐤓𐤕) - مصطلح عبري (بحروف عربية) يعني القداسة.

رُواح (𐤓𐤓𐤕) - مصطلح عبري (بحروف عربية) يعني الروح، النفس، الريح.

التابع - هو ملك أو أمة يجب أن تضع للإمبراطور أو الملك الأقوى (الإمبراطور السيد).

سابستانتيا *substantia* - تعبير لاتيني يعني "جوهر" أو "ذات"؛ استخدمه ترتليان ليشير إلى وحدانية كينونة الله.

بنيامين بي. وارفيد - (1851-1921) أستاذ للاهوت في كلية برينستون للاهوت من 1887-1921 وكان عمله الأساسي يختص بسلطة الكتاب المقدس، وخصوصًا الوحي والعصمة وعدم الخطأ.

الإمبراطور السيد - هو امبراطور أو ملك قوي يحكم على أمم أصغر؛ وهو الطرف الأقوى في العهد الذي يجب الخضوع له.

دليل أسئلة وأجوبة وستمنستر المُوجز - ملخص عقائدي كلاسيكي كتبه مجمع علماء اللاهوت في وستمنستر وتم نشره عام 1647.

الصيغة الثالوثية - النصوص الكتابية التي تذكر الأقانيم الثلاثة للثالوث كلهم بطريقة تشير إلى عضويته المشتركة في الذات الإلهية.

يهوه - اسم عبري لله يأتي من جملة "أهيه الذي أهيه" ويُترجم "الرب" في الكثير من الأحيان.

ترينيتاس *trinitas* - تعبير لاتيني يعني "ثلاثة" أو "ثلاثي" يتم ترجمته "ثالوث" عند الإشارة إلى الذات